Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (4) April (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الثنائية المتضادة في شعر حسان بن ثابت

م.د شيماء محمد مصطفى الكليدار

جامعة سامراء/ قسم اللغة العربية/ الادب الاسلامي

The contrasting duality in the poetry of Hassan ibn Thabit

Dr. Shaimaa Mohamed Mustafa Al-Kulaidar
Samarra University - Department of Arabic Language - Islamic Literature
shima.m.m@uosamarra.edu.iq

المستخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة الثنائية المتضادة في شعر حسان بن ثابت، باعتبارها إحدى السمات البلاغية البارزة التي تجسّد التوتر القيمي والفكري بين الجاهلية والإسلام. وقد تم تحليل هذه الثنائية على ثلاثة مستويات: اللفظي، التركيبي، والتشبيهي، مع تقديم أمثلة شعرية توضح كيف ساهم التضاد في إبراز الرسالة العقائدية والدينية في شعر حسان. وخلص البحث إلى:

١. أن شعر حسان بن ثابت – رضي الله عنه – لا يُعدّ مجرد وثيقة أدبية لعصر النبوة فحسب، بل يمثل بنية فكرية وجمالية متكاملة تقوم على توظيف واعٍ للتقابلات والثنائيات المتضادة.

٢. استطاع الشاعر أن يُجسّد من خلال هذا الأسلوب صراع القيم بين الإسلام والجاهلية، بين النور والظلام، وبين الحق والباطل، مظهرًا بذلك تطور الشعر العربي من غرضه التقليدي إلى أداة للدفاع العقائدي والتوجيه الأخلاقي.

٣. تنوعت مظاهر التضاد في شعره ما بين المستوى اللفظي والتركيبي والتشبيهي، مما أضفى على نصوصه عمقًا بلاغيًا وجاذبية فكرية تُعبر عن وعي الشاعر بمقتضيات المرحلة وتحولاتها.

٤. التضاد عند حسان لم يكن مجرد تزيين بلاغي، بل كان عنصراً بنائيًا يبرز رؤية الشاعر وتوجهه الأيديولوجي.

٥. إن حسان بن ثابت أسّس من خلال ثنائياته المتضادة لمدرسة شعرية متميزة، تمزج بين البيان القرآني والوجدان الإنساني، لتصوغ خطابًا شعريًا فاعلًا لا يزال تأثيره ممتدًا في أدب المدائح والقصائد الدينية حتى اليوم.

٦. الثنائية المتضادة ليست مجرد أسلوب بلاغي زخرفي، بل تُعدّ بنية فكرية عميقة في شعر حسان بن ثابت، تُعبّر عن الصراع القيمي بين الإسلام والجاهلية، وتُجسّد التحوّل العقائدي في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الثنائية المتضادة ، حسان بن ثابت ، الشعر الإسلامي ،البلاغة العربية، العصر الجاهلي.

Abstract

This research examines the phenomenon of antithetical duality in the poetry of Hassan ibn Thabit, considering it a prominent rhetorical feature that embodies the value and intellectual tension between pre-Islamic Arabia and Islam. This duality is analyzed on three levels: verbal, syntactic, and metaphorical, with poetic examples demonstrating how antithesis contributes to highlighting the doctrinal and religious message in Hassan's poetry. The research concludes that:

1.The poetry of Hassan Ibn Thabit (may God be pleased with him) is not merely a literary document of the Prophetic era, but rather represents an integrated intellectual and aesthetic structure based on the conscious use of contrasts and opposing dualities.

2.Through this style, the poet was able to embody the conflict of values between Islam and pre-Islamic Arabia, between light and darkness, and between truth and falsehood, thus demonstrating the evolution of Arabic poetry from its traditional purpose to a tool for doctrinal defense and moral guidance.
3.The manifestations of antithesis in his poetry varied between the verbal, syntactic, and simile levels, lending his texts a rhetorical depth and intellectual appeal that reflects the poet's awareness of the demands and transformations of his era.
4.For Hassan, antithesis was not merely rhetorical embellishment, but a structural element that highlights the poet's vision and ideological orientation.
5.Through his antithetical pairs, Hassan Ibn Thabit established a distinctive poetic school that blends Quranic eloquence with human emotion, crafting an effective poetic discourse whose influence continues to resonate in panegyric literature and religious poems to this day.
6.Antithetical pairs are not merely decorative rhetorical devices; rather, they constitute a profound intellectual structure in Hassan Ibn Thabit's poetry, expressing the value conflict between Islam and pre-Islamic Arabia, and embodying the ideological shift in society.
Keywords: Antithetical pairs, Hassan Ibn Thabit, Islamic poetry, Arabic rhetoric, pre-Islamic era.

المقدمة

الثنائية الضدّية في شعر حسان بن ثابت تمثل ملمحاً بلاغياً وفنياً عميقاً يعكس الصراع بين الأضداد الذي اتّسمت به بيئته الاجتماعية والدينية، خاصةً بعد تحوّله من شاعر جاهلي إلى شاعر إسلامي. إنّ استخدام حسان لهذا الأسلوب لم يكن زخرفاً لغوياً، بل كان أداة خطابية حجاجية تهدف إلى إبراز الحق في مقابل الباطل، والإيمان في مقابل الكفر، والنور مقابل الظلمة، وهي ثنائيات تكررت بكثافة في شعره بعد الإسلام، متأثرة بروح الدعوة المحمدية ومنطق الوحي القرآني.يتضح من شعر حسان بن ثابت حضور عدد من الثنائيات التي تعكس رؤيته للصراع القيمي والديني والاجتماعي، مثل: الإيمان/الكفر، النور/الظلام، الحق/الباطل، الإسلام/الجاهلية، النبي/الكفار، وقد وظفها في إطار مدح النبي ﷺ والدفاع عنه، وذم أعدائه من قريش وغيرهم، مما منح شعره بعداً دعوياً وأيديولوجياً بارزاً.

نماذج من الثنائيات الضدية:

الإيمان / الكفر: حيث يظهر حسان النبي وأصحابه في صورة المؤمنين النقيّة، في حين يصور خصومهم بصورة الكافرين الغارقين في الجهل والضلال.

الحق / الباطل: وهو ما يتجلى في تصويره لصراع الإسلام مع قوى الشرك والوثنية، حيث يصف الإسلام بأنه دين الحق، والجاهلية على أنها باطل لا أصل له.

النور / الظلمة: حيث يبرز التحول الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب، ناقلاً إياهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان، في تصور أشبه بالصورة القرآنية.

" أن شعر حسان بعد الإسلام اكتسب طابعاً رمزياً يعكس "حالة انتقال حضاري وثقافي" من الجاهلية إلى الإسلام، وقد وظف حسان هذه الثنائيات لإبراز هذا التحول." (مدحت ، ٢٠٠٦، صفحة ٣٦)يذكر " أن حسان كان من أوائل الشعراء الذين دمجوا بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الدعوية، حيث استعان بالثنائيات الضدية بوصفها أداة تعبيرية عن يقينه الروحي." (هلال، ١٩٩٥، صفحة ١٢٢)كذلك يوضح إحسان عباس " أن حسان قد استخدم هذه الثنائيات ضمن خطابه السياسي والإصلاحي، إذ تحوّل شعره إلى وسيلة للدفاع عن العقيدة الإسلامية وقائدها، مشيراً إلى دور الثنائيات في تقوية التمايز بين المعسكر الإسلامي وخصومه." (عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ١٩٨٢)كما يذكر عبد الرحمن ياغي " أن شعر حسان اتخذ طابعًا تبشيريًا بالرسالة المحمدية، من خلال رسم صورة ثنائية تنقل المتلقي من عالم مظلم إلى عالم منير، يعكس المفهوم الإسلامي للهداية والضلال." (ياغي، الشعر في صدر الإسلام، ١٩٨٩، صفحة ١١٢)" أن استعمال الثنائيات الضدية في شعر حسان ليس فقط لأغراض بلاغية بل لتأصيل هوية إسلامية شعرية تواكب الوحي وتدافع عنه ضمن سياق ثقافي مليء بالتحديات." (علي حسن، ٢٠١٤، صفحة ٥٧)إن الثنائيات الضدية في شعر حسان بن ثابت تمثل تحولًا نوعيًا في وظيفة الشعر العربي، من التعبير الفردي الذاتي إلى التعبير الجماعي الإيماني، وقد لعبت دوراً حاسماً في تشكيل خطاب شعري إسلامي يستند إلى التمايز القيمي والديني بين الإسلام والجاهلية. وتكمن أهمية هذا الأسلوب في كونه يعكس التوتر الحضاري بين عالمين، ويجعل من شعر حسان وثيقة تاريخية جمالية ذات بُعد عقدي وفكري عميق.وقد استند البحث إلى منهج وصفي – تحليلي – نقدي؛ إذ اعتمد في جانبٍ منه على الوصف البلاغي للنصوص الشعرية، وفي جانبٍ آخر على تحليل

العلاقات الدلالية والرمزية، مع توظيف الرؤية النقدية التي تربط بين الأسلوب الشعري والسياق الديني والفكري الذي نشأ فيه.تكمن أهمية هذا البحث في إبراز كيف تحوّل التضاد عند حسان بن ثابت من مجرّد صنعة بلاغية إلى بنية فكرية تعبّر عن الوعي الإسلامي الجديد، كما يُسهم في فهم تطور الشعر العربي من التعبير الذاتي إلى الرسالة الجماعية ذات البعد العقدي والبلاغي. أما تقسيمات البحث فقد جاءت على النحو الآتي:**التمهيد**: يتناول حياة الشاعر ونشأته وإسلامه ودوره في الدعوة، مع إبراز خصائص شعره العامة ومكانته في الأدب الإسلامي.**المحور الأول**: يعالج مفهوم الثنائية المتضادّة من حيث النشأة والدلالة والأنواع والوظائف في التراث العربي.**المحور الثاني**: يدرس الثنائية المتضادّة في شعر حسان بن ثابت على المستويات الثلاثة:المستوى اللفظي (تضاد المفردات)المستوى التركيبي (المقابلة والأسلوب البلاغي)المستوى التشبيهي (الصورة الشعرية والتقابل الرمزي).وفي الختام خُصصت الخاتمة لعرض أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، يتبعها قائمة المراجع المعتمدة.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يُسلّط الضوء على جانب فني دقيق في شعر حسان بن ثابت، وهو "الثنائية المتضادة"، باعتبارها أداة تعبيرية وجمالية تعكس الصراع القيمي بين الإسلام والجاهلية. كما يُساهم هذا البحث في إبراز كيف أن الشاعر استطاع أن يوظف التضاد – سواء على مستوى الألفاظ أو التراكيب أو الصور – لترسيخ الرسالة الإسلامية، مما يُثري الدراسات البلاغية والدينية والأدبية معًا.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول:

-كيف وظّف حسان بن ثابت ظاهرة الثنائية المتضادة في شعره، وما الوظائف الدلالية والفكرية التي أدّتها هذه الظاهرة في سياق التحول من الجاهلية إلى الإسلام؟

التمهيد

يُعدّ حسان بن ثابت الأنصاري أحد أعلام الشعر العربي، واشتهر بلقب **شاعر الرسول**، حيث كان لسان الدعوة الإسلامية والمدافع عنها شعرًا في مواجهة شعراء قريش. وقد ترك ديوانًا زاخرًا يمثل وثيقة أدبية وتاريخية عن الحقبة النبوية وما تلاها. تتجلى أهمية دراسة حياة حسان بن ثابت في تقاطعها مع أبرز الأحداث الدينية والاجتماعية والسياسية في العصرين الجاهلي والإسلامي.

أولاً: نسبه ونشأته

ولد حسان بن ثابت في المدينة المنورة "يثرب آنذاك" سنة ٦٠ قبل الهجرة، وينتمي إلى قبيلة **الخزرج** الأزدية من الأنصار. واسمه الكامل هو **حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام**، ويُكنّى بأبي الوليد (ابن سعد، د. ت، صفحة ٣٢٢) (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ١٥).وقد نشأ في بيئة غنية بالشعر، حيث تأثر في صغره بمدح ملوك الغساسنة والمناذرة في الشام والحيرة، فصار شاعر بلاطهم، وقيل عنه انه **شاعر الملوك قبل الإسلام وشاعر النبوة بعد الإسلام** (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥هـ، صفحة ٢٠١) (بكار، ٢٠١٨، صفحة ٣٣)

ثانيًا: إسلامه ودوره في الدعوة

أسلم حسان بعد قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، و"برز شاعرًا للدفاع عن الإسلام والرد على هجاء المشركين، خاصة شعراء قريش مثل كعب بن الأشرف وأبي سفيان. وكان النبي ﷺ يُعجب بشعره ويقول: اهجُهم وروحُ القدس معك" (المرزباني، ١٩٦٠، صفحة ١٨٥)

وقد ظهر أسلوب حسان التأليفي، حيث جمع بين" البديع والبلاغة في الذود عن الدين، واتسم شعره بالصدق، لما تميز به من قربه من الحوادث التي يصفها، فقد كان **شاعر الواقعة** لا المتخيل " (ابن قتيبة الدينوري، ١٤٢٢هـ، صفحة ٢٩٨) (حديدي، ١٩٩٨،، صفحة ٧٢)

ثالثًا: الموضوعات الشعرية عند حسان

يُقسم شعر حسان إلى مرحلتين: "مرحلة ما قبل الإسلام "مدح الغساسنة وهجاء الأوس"، ومرحلة ما بعد الإسلام "مدح النبي، هجاء الكفار، والرثاء". من أبرز قصائده ما قاله في رثاء النبي ﷺ:بطيبة رسمٌ للرسول ومعهدُمنيرٌ وقد تعفو الرسوم وتهمدُ" (نجمة، ٢٠١٣، صفحة ١٤)وفي دراسته المقارنة، نجد" أن شعر حسان في الجاهلية تميز بالترف اللغوي، بينما في الإسلام صار أقرب إلى الواقعية النبوية، حيث تبدلت الأغراض واتجهت للدفاع العقائدي " (بليلة، ٢٠١٤هـ، صفحة ٨٨).

رابعًا: الخصائص الفنية لشعره

تميز شعر حسان" بالمباشرة، وكثرة الأساليب الإنشائية، والتكرار البلاغي. كما استخدم التصريع والمقابلة بشكل مميز، وقد وظف أسلوب الشرط لبيان نُبل الإسلام وذم الجاهلية" (عيسى، ٢٠١٨، صفحة ٤١) ؛كما أن" الرمز الديني والمعاني الباطنية تحتل مكانة في شعره النبوي، ما جعله شاعرًا دينيًا بامتياز" (حواوة، ٢٠١٩، صفحة ٦٠) .

خامسًا: أثره الأدبي والديني

لا يخفى أن لحسان تأثيرًا عميقًا في" نشأة **الشعر الديني الإسلامي**، وكان أول من وضع قواعده، خاصة في المدح النبوي، مما مهد لاحقًا لمدارس المدائح الصوفية مثل مدرسة البوصيري" (عباسة، ٢٠٠٤، صفحة ٢٥) و أنه لم يكن فقط "شاعر الإسلام، بل مؤرخ وجداني لمرحلة النبوة، تُعبر قصائده عن الوجدان الإسلامي الأول" (مبارك، ١٩٥٥، صفحة ٢١١) .

سادسًا: وفاته وإرثه

توفى حسان بن ثابت – رضي الله عنه – "سنة ٥٤ هـ، وقد عاش نحو ١٢٠ عامًا، قضى ستين منها في الجاهلية، وستين في الإسلام" (بن الاثير، ١٩٤٤، صفحة ٦) (الإربلي، ١٩٠١، صفحة ٤٩) وقد ترك إرثًا غنيًا يشهد على تطور الشعر العربي من الغرض القبلي إلى التعبير العقائدي، وظل ديوانه يُدرّس في المعاهد والجامعات إلى اليوم.

المحور الأول: الثنائية المتضادة: المفهوم، النشأة، والدلالة

يُعدّ مفهوم الثنائية المتضادة أحد المحاور الرئيسة في تحليل الخطاب العربي قديمًا وحديثًا، وهو أداة من أدوات التعبير عن التوتر الدلالي والفكري. تتجلى هذه الثنائية في عدد كبير من الممارسات اللغوية والنصوص الدينية والفلسفية، بل حتى في البنية الثقافية للمجتمع العربي. ويُلاحظ أن كثيرًا من الدراسات اللغوية والبلاغية قد تطرقت إلى هذه الظاهرة، فبرزت كثنائية الخير والشر، النور والظلام، الجنة والنار، الحياة والموت، وغيرها.

أولاً: تعريف الثنائية المتضادة لغةً

من الناحية اللغوية، فإن" أصل الثنائية "من الثَّنْي، أي الجمع بين شيئين. الثِّنيُ من كل شيء: ما كان مزدوجًا، والثنائية: اقتران الشيء بنقيضه أو مثيله". (ابن منظور، ٢٠٠٥، صفحة ٤١٢)أما المتضادة، فهي مأخوذة من" الضد، والضد كما عرّفه الخليل بن أحمد هو: ما لا يجتمع مع غيره في وصف، أي أن الضدين لا يمكن أن يتواجدا معًا في الزمن نفسه" (الفراهيدي، ٢٠٠٣، صفحة ٨٨)

ثانيًا: تعريفها اصطلاحًا

اصطلاحًا، تُعرّف الثنائية المتضادة بأنها" نمط من العلاقات الدلالية يقوم على تقابل عنصرين متناقضين ضمن السياق اللغوي أو الثقافي، بحيث يُعرّف أحدهما بكونه نفيًا للآخر" (المسدي،، ٢٠١٠، صفحة ٥٥)وفي تعريف أخر ،" فإن هذا التضاد يعطي للنص جمالية بلاغية، إذ قال: اعلم أن التضاد في المعاني يُحدث للفظ ضربًا من الحسن" (الجرجاني ،، ١٩٩١، صفحة ١٢٩)

ثالثًا: حضورها في التراث العربي

برزت الثنائية المتضادة في النصوص القرآنية والحديث النبوي بكثافة، كما في قوله تعالى: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}أي طريق الخير وطريق الشر. وكذلك في البنية الشعرية الجاهلية التي تعكس طبيعة الحياة المتقلبة بين الحرب والسلم، والفقر والغنى، مما أكسب النص العربي عمقًا دلاليًا." أن التضاد من أبرز الخصائص التي تميز بها النظام الدلالي في اللغة العربية " (البلد، الآية ١٠.)

رابعًا: وظائف الثنائية المتضادة

تلعب الثنائية المتضادة دورًا وظيفيًا يتجاوز الزخرف البلاغي إلى كشف التوترات الفكرية والاجتماعية. وقد فصّل في ذلك :"إن التضاد لا يُحدث توازنًا فحسب، بل يخلق جدلية داخل النص، تسهم في فهم السياق الكلي له". (حواوة، ٢٠١٩، صفحة ١٠٧)

أن "البنية العميقة للخطاب العربي مؤسسة على تقابلات ثنائية تُترجم الصراع الرمزي بين القوى المختلفة" (السكّاكي، ١٩٨٧، صفحة ١٤٣)

خامسًا: أنواع الثنائية المتضادة

بحسب الدراسات البلاغية واللغوية، يمكن تصنيف الثنائية المتضادة إلى:

١. "ثنائية وجودية: كالحياة والموت، وهي أساس التصور الديني.

٢. ثنائية أخلاقية: كالخير والشر، وتظهر في الحكم والأمثال.

٣. ثنائية طبيعية: كالليل والنهار، والسكون والحركة.

٤. ثنائية رمزية: مثل الأبيض والأسود، التي تُستخدم في تمثيل النقاء والفساد.

" هذه الثنائيات تتحول إلى عناصر أساسية في بناء الحبكة" (يقطين، ٢٠٠٨، صفحة ٤٠)إن الثنائية المتضادة ليست مجرد نمط بلاغي، بل هي بنية فكرية عميقة تمثل إحدى الأدوات المهمة في التعبير العربي، سواء على المستوى الديني أو الأدبي أو الاجتماعي. وهي تمثل إحدى الطرائق التي يُفكر بها العقل العربي منذ القدم، وهي لا تزال تؤثر في أشكال التعبير المختلفة إلى اليوم.

المحور الثاني : الثنائية المتضادة في شعر حسان بن ثابت

أولا: على صعيد الألفاظ المفردة:

١. النص الأول: التضاد بين "يُعزّ / يُذل"

- **الأبيات :**

"فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

وَإِلا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ... **يُعِزُّ** اللهُ فيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ ... وَ**أَذَلَّ** كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ

تُعدّ ثنائية الألفاظ/التضاد اللفظي من الخصائص الأسلوبية المؤثرة في العربية؛ إذ تقوم على تقابل لفظين متعاكسين في سياق واحد بما يخلق توتراً دلالياً وإيقاعاً داخلياً يعمّق المعنى ويقوّي الحِجاج. وقد عرّفه القدماء بأنه تقابل بين لفظين يدلّ كلٌّ منهما على معنى يناقض الآخر في السياق نفسه (ابن الأنباري، ١٩٥٨، صفحة ٥) بينما تؤكد المعاجم الحديثة أنه علاقة دلالية بين لفظين متخالفين يجمعهما السياق ويرتبط التضاد بابابي الطباق والمقابلة بوصفه أداةً لتكثيف الدلالة وتقريبها إلى الذهن (السكّاكي، ١٩٨٧، صفحة ٢٣٩) وقد أشار عبد القاهر إلى مركزية "المعارضة والمقابلة" في بلاغة الكلام (الجرجاني ،.، ١٩٩١، صفحة ١٨٤) ويشيع هذا النسق في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾

٢. النص الثاني: التضاد بين "الصدق / الكذب"

- **الأبيات**

"وَخَبِّرْ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ ... بِ**صِدْقٍ** غَيْرِ إِخْبَارِ **الْكَذُوبِ**

بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ ... لَا يَسْتَوِي **الصِّدْقُ** عِنْدَ اللَّهِ وَ**الكَذِبُ**

يبني النصّ خطابه على" تضاد "الصدق/الكذب" بوصفه ميزانًا قيميًا وحِجاجيًا. ففي البيت الأول يأتي فعل الأمر "وخَبِّرْ" ليحمّل المخاطَب مسؤولية نقل الحقيقة، ثم يقيّد الإخبار بقيدٍ احترازي: "بصدقٍ غيرَ إخبارِ الكذوب"، فتقوم المقابلة بين صدق الخبر وكذب المخبر، وتنتقل الإدانة من مضمون القول إلى صفة قائله لزيادة الردع" (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٢٤). ويعزّز البيت الثاني هذا المبدأ باستحضار واقعة بدر، فيتحول الصدق من قيمةٍ مجردة إلى شهادةٍ تاريخية تُثبت ما صنع "المليك"، كما تُلمّح ثنائية الضمائر "لنا/المشركين" إلى خطّ فاصل بين معسكرين. ثم يلتفت البيت الثالث إلى العموم بنداء "يا أيها الناس"، ويأمر بالإبداء والوضوح، قبل أن يحسم القضية بنفي المساواة: "لا يستوي الصدق عند الله والكذب"، وهو تركيبٌ يقطع الجدل لأن "لا" تنفي الاستواء من أصله. وبهذا يبلغ" الطباق والمقابلة غايتهما في إبراز المفاضلة وتقوية الدلالة بالتواجه وفق سنن البلاغة العربية. ونحويًا يتدرج الخطاب من الإنشاء إلى التقرير: فالأمر في المطلع يوجّه السلوك اللغوي، والنداء في الختام يوسّع دائرة التكليف. وفي جملة "لا يستوي الصدق عند الله والكذب" جاء الفعل مضارعًا منفيًا، و"الصدق" فاعلٌ مرفوع، و"الكذب" معطوف عليه، و"عند الله" ظرفٌ يعلّق الحكم بميزان أعلى. هكذا يرسّخ التضاد قيمة الصدق ويجعل الكذب نقيضًا مطرودًا في الوعي. كما يحقق هذا التوازن إيقاعًا داخليًا ويقوّي الحجاج بإظهار الطرفين متواجهين بوضوح تامًا". (السكّاكي، ١٩٨٧، صفحة ٢٣٩)

–موضع التضاد: "بصدق / الكذوب" في البيت الأول، و"الصدق / الكذب" في البيت الثالث." (مهنا، ١٩٩٤، صفحة ٢٤)

٣. النص الثالث: التضاد بين "مردان / شيب"

- **الأبيات**

"بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ ... لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ

غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمُ حِرَاءُ ... بَدَتْ أَرْكَانُهُ جِنْحَ الْغُيُوبِ

فَوَافَيْنَاهُمُ مِنَّا بِجَمْعٍ ... كَأُسْدِ الْغَابِ **مُرْدَانٍ** وَ**شِيبِ**

- **موضع التضاد** :"مُردان / شيب" في البيت الثالث؛ حيث المردان هم الشباب الذين لم تنبت لحاهم، والشيب هم كبار السن". (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٢٣)يصف الشاعر في هذه الأبيات موقف المسلمين في غزوة بدر، مستهلًّا بفخره بما فعله الملك (الله تعالى) في ذلك اليوم، حيث نال المسلمون "نصيبهم" من المشركين قتلًا وأسرًا ونصرًا. وفي البيت الثاني، يصوّر جيش المشركين بصورة ضخمة؛ يشبّهه بجبل حراء المعروف بصلابته وشموخه، لكن الشاعر يُباغت القارئ بقوله إن أركان هذا "الجبل" بدأت تتصدّع وتتكشف أسراره، في إشارة إلى أن الكثرة لا تنفع عند مواجهة الحق. ثم ينتقل في البيت الثالث إلى تصوير جيش المسلمين، فيشبهه بـ"أسد الغابة"، دلالة على القوة والبأس، ويبيّن أنه لم يتكوّن من فئة واحدة بل من "مردان" (شباب لم تنبت لحاهم) و"شيب" (كبار في السن)، وهي ثنائية ضدية تُظهر تلاحم الأجيال وتنوّع الطاقات.هذا التضاد "مردان / شيب" ليس مجرد تزيين بلاغي، بل أداة فنية تكشف عن البنية الجماعية للبطولة، وهو ما أشار إليه الجرجاني في حديثه عن المقابلة بأنها "تُظهر المعاني في مقابلاتها وتُبرِز كل واحد منها في موضعه" . (الجرجاني أ.، ١٩٩٢، صفحة ١٨٨)كما يؤكد السكّاكي أن من وظائف الطباق والمقابلة "تحقيق الإيقاع المعنوي وإحداث الموازنة بين الصور" (السكّاكي، ١٩٨٧، صفحة ٢٤١)ويُبرز هذا التحليل الربط بين بلاغة الصورة وتكامل التركيب النحوي والدلالي، في مشهد يُظهر أن النصر لا يُقاس بالعمر، بل بالإيمان والاشتراك الفعّال.

٤. النص الرابع: التضاد بين "الخير / الشر"

- **الأبيات**

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَ**شَرُّكُما لِخَيْرِكُمَا** الْفِدَاءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكاً بَرًّا حَنِيفاً ... أَمِينَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ

فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي **الْخَيْرِ** حَاجَتَهُ ... فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الذِّكْرُ وَالْحَسَبُ

- **موضع التضاد** :"شركما / خيركما" في البيت الأول، ولفظ "الخير" في البيت الثالث. (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٢٨) يفتتح الشاعر هذه الأبيات باستنكار هجاء رجل ليس له فيه كفاءة، مشيرًا إلى أن الشاتم أدنى مرتبة من المشتم، بل يجعل "شرّ" الشاتم فداءً لخير من هجاه، وهي صورة توبيخية شديدة (فشرّكما لخيركما الفداء). ثم يبيّن أن المهجو ليس رجلًا عاديًا، بل هو مبارك، تقي، حنيف، أمين، وفيّ؛ صفات تمثّل أعلى مراتب الأخلاق. وفي البيت الثالث، يُظهر أن الخير الذي يسعى إليه الناس قد يتحقق رغم العقبات، وأن المكارم و"الذكر الحسن" تأوي إلى من يستحقها، لا لمن يطلبها زيفًا.أما موضع التضاد فيكمن في ثنائية "الخير / الشر" التي ظهرت صراحة في البيت الأول، حين جعل الشاعر الشرّ فداءً للخير، في تعبير مجازي يُنزِل الشاتم منزلة الضعة، ويُعلي من شأن المهجو، مُحدثًا بذلك تقابلًا أخلاقيًا حادًا. ويشير الجرجاني إلى أن التضاد حين يُوظّف في هذا السياق الأخلاقي "يزيد المعنى تأكيدًا ويُقرّب الصورة من النفس" (الجرجاني أ.، ١٩٩٢، صفحة ١٩٠)كما أن التركيب "فشرّكما لخيركما الفداء" يمثّل مقابلةً بليغة تعمّق المفارقة وتزيد من حدة الحُجّة. نحويًا، جاء "خيركما" و"شرّكما" اسما تفضيل مضافين، يكرّسان المقارنة بين الطرفين، ويعزّزان الطابع الحجاجي للسياق. بهذا، يبرز استخدام التضاد هنا كوسيلة لإظهار تفوّق أخلاقي لا يُدرك بالهجوم، بل يزداد تألقًا حين يُقابَل بالذمّ.

٥. النص الخامس: التضاد بين "أقبلوا / أدبروا"

- **الأبيات :**

"فَلَبِئْسَ هَدْيُ الصَّالِحِينَ هَدَيْتُم ... وَلَبِئْسَ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ

إِن **تُقبلوا** نَجْعَلْ قِرَى سَرَوَاتِكُم ... حَوْلَ المَدِينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ

أَوْ **تُدْبِرُوا** فَلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمُ ... وَلِمِثْلِ أَمْرِ إِمَامِكُمْ لم يُهْتَدِ

- **موضع التضاد** :"تقبلوا" في البيت الثاني، و"تدبروا" في البيت الثالث." (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٦٨)

يبدأ الشاعر بتوبيخ جماعةٍ قد ضلّوا عن هدي الصالحين، وتمادوا في أفعال الجهل مع علمهم، واصفًا سلوكهم بأنه "لبئس الهدي"، أي أقبح طريق. ثم يضعهم أمام مفترق طُرُق: فإن أقبلوا، أي رجعوا إلى الصواب وانقادوا للحق، فإن الشاعر سيكرمهم ويجعل لهم "قرى"، أي ضيافة كريمة حول المدينة لكل شريف من سراة القوم. أما إن أدبروا، أي ولّوا هاربين وأعرضوا عن الحق، فإن سفرهم هذا سيكون مذمومًا، ويختتم بأنهم لم يُحسنوا الاقتداء بـ"إمامهم"، أي قائدهم، الذي لم يُهتدَ لأمره.موضع التضاد اللفظي يقع بدقة بين فعلي "تُقبلوا" و"تُدبروا"، وهما ثنائية حركية/معنوية ترمز إلى القرب والبعد، الطاعة والمعصية، الاستجابة والفرار. هذا التضاد يُفَعّل البنية الحجاجية للنص ويُجسّد المفاضلة بين خيارين متقابلين، وهو ما أشار إليه ابن سنان الخفاجي حين قال إن "الطباق لا يُؤتى به إلا لإظهار قوة المعنى وتمييز الصواب من الخطأ" (الحلبي، ١٩٨٢،

صفحة ٢١١) كما يعلّق السكّاكي بأن المقابلة بين أفعال الاتجاه "تقوي المعنى وتحفّز السامع على اتخاذ موقف" (السكّاكي، ١٩٨٧، صفحة ٢٤٣)نحويًا، جاء الفعلان الشرطيان "إن تُقبلوا" و"أو تُدبروا" في توازٍ تركيبي دقيق، يعزز أثر التضاد داخل الجملة، ويُبرز تناقض العاقبتين.

ثانيا: التضاد في شعر حسان بن ثابت على صعيد التركيب والمقابلة

يعدّ شعر حسان بن ثابت غنياً بظواهر التضاد والتقابل، حيث برز ذلك جلياً في قصائده التي دافع فيها عن الإسلام وهجا بها خصومه، مستخدماً تراكيب لغوية قائمة على التقابل لإبراز الفروق الجوهرية بين الفريقين أو القيم المتصارعة.فيما يلي خمسة نصوص شعرية تبرز ظاهرة التضاد على صعيد التركيب والمقابلة:

١. النص الأول: المقابلة بين حال المؤمنين والكافرين

- **الأبيات:**

" وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ ... وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ

مُسْتَشْعِرٍ لِلْكُفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ ... وَالْكُفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ

عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَزَانَهُ ... فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٢٣)

- موضع التضاد التركيبي "المقابلة": تظهر المقابلة في البيت الأول بين تركيبين: "أقرَّ عين محمد وصحابه" الذي يمثل الفوز والسرور للمؤمنين، في مقابل تركيب "أذلَّ كل مكذّب مرتاب" الذي يمثل الهوان والشقاء للكافرين." (جمعة ، د. ت، صفحة ١٢٣)يمتاز شعر حسان بن ثابت، خاصة في مديحه للنبي ﷺ ودفاعه عن الإسلام، بكثافة التراكيب المتقابلة التي تقوم على ثنائيات تضادية، تُبنى غالبًا على أسس دينية وأخلاقية، كما يظهر في هذه الأبيات. في البيت الأول، يتقابل تركيبان على المستوى التركيبي والمعنوي:"أقرّ عين محمد وصحابه" و**"أذلّ كل مكذب مرتاب"**، حيث تتجسّد المقابلة التامة بين طائفتين:

الأولى نالت الرضا والعزّة (أقرّ عين = أسعد وشرّف).

الثانية نالت الهوان والذلّ (أذلّ = أهان وأخزى).

هذه الثنائية ليست جزئية بل هي مقابلة تركيبية كاملة تشمل الفعل والفاعل والمفعول، وهو ما وصفه السكّاكي بأنه "مقابلة تامة تُضاعف أثر الطباق وتؤسس بنية الحجاج" (السكّاكي، ١٩٨٧، صفحة ٢٤٦). في البيتين التاليين، يتكرّر بناء التضاد من خلال التركيب التصويري:"مستشعر للكفر دون ثيابه" يقابله "الكفر ليس بطاهر الأثواب"، وهي مقابلة بين الستر / العار، النقاء / الدنس، ثم يأتي البيت الثالث ليحسم النتيجة بتركيب دلالي قاطع: "علق الشقاء بقلبه"، مقابل "آخر هذه الأحقاب"، أي نهايته المحتومة.هذا النمط من التضاد التركيبي يبرز بجلاء ما أشار إليه ابن سنان الخفاجي بقوله: "التراكيب المتقابلة أبلغ في تقرير المعنى من الألفاظ المتضادة المفردة" (الحلبي، ١٩٨٢، صفحة ٢١٥)، ويُظهر قدرة حسان على تحويل المعنى العقدي إلى بناء بلاغي حجاجي متماسك.

٢. النص الثاني: التقابل بين الصدق والكذب

- **الأبيات:**

"أَلَمْ تَجدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا ... وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ

فَمَا نَطَقُوا ، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا ... صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأَيٍ مُصِيبِ

يا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ ... لا يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ

(عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، الصفحات ٢٥-٢٧)

تجسد الأبيات انتصار اليقين في صراع الإيمان، حيث يبرز الشاعر ثنائية (الصدق والكذب) كفيصل أخلاقي ووجودي؛ فـ "الحق" هنا ليس مجرد نطق، بل هو "أمر الله" الذي يهيمن على القلوب ويوجهها.

ثنائية النطق والصمت: يصور الشاعر صمت الخصوم كشهادة قهرية بصدقه؛ فصمتهم أمام تجلي الحقيقة هو في جوهره "نطقٌ" بليغ، واعتراف ضمني بكونه "ذا رأي مصيب".

ثنائية الظاهر والباطن: يدعو الشاعر الناس لكشف ما في "ذات أنفسهم" (الباطن)، لإزالة التضاد مع إنكارهم (الظاهر)، مؤكداً أن الميزان الإلهي لا يستوي فيه الزيف والصدق.

- موضع التضاد التركيبي "المقابلة": تبرز المقابلة في البيت الثالث في جملة "لا يستوي الصدق عند الله والكذب" ، وهو تقابل معنوي يهدف إلى المفاضلة بين قيمتين متناقضتين، معززاً بالبيت السابق الذي يثبت "صدق" الرسول مقابل "بطلان" موقف المشركين". (البرقوقي، د. ت، صفحة ٣٤)

٣. النص الثالث: التضاد في صفات الرحمة والشدة

- **الأبيات:**

" رَؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٌ عَلَى الْعِدَا ... أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ مَتَى
مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبِ الْقَوْلَ فِعْلُهُ ... سريع إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ نَبِيٌّ يَرَى
مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كلِّ مَسْجِدِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٣٤)

تفيض هذه الأبيات بجماليات المديح النبوي عند حسان بن ثابت، حيث يرسم بريشة الشاعر المؤمن ملامح الشخصية الكاملة التي تجمع بين المتناقضات لتخلق توازناً فريداً في السلوك والروح.اللين والشدة (رؤوف × غليظ): تتجلى هنا ثنائية التعامل الإنساني المتزن؛ فرحمته بالمؤمنين (الأدنى) لا تمنع صلابته أمام المعتدين (العدا)، وهي صفة القائد الذي يضع الرحمة والشدة في مواضعهما الصحيحة.القول والعمل (يقل × لا يكذب فعله): يبرز الشاعر انعدام التضاد بين منطق اللسان وواقع التطبيق؛ فالفعل يصدّق القول ويحققه، مما يجسد أعلى مراتب الاستقامة الأخلاقية والصدق مع النفس والناس. المُشاهد والمحجوب (يرى × لا يرى الناس): ثنائية معرفية تفرق بين البصر البشري المحدود والبصيرة النبوية المؤيدة بالوحي؛ حيث يدرك النبي ﷺ من عالم الغيب والحقائق ما يغيب عن إدراك من حوله.الإقبال والتردد (سريع إلى الخيرات × غير قطوب): تضادّ معنوي بين المبادرة للخير بابتسامة ورضا، وبين التثاقل أو العبوس، مما يظهر سماحة النفس النبوية.

- موضع التضاد التركيبي "المقابلة": يظهر في البيت الأول بوضوح من خلال المقابلة الوصفية: "رؤوف على الأدنى" في مقابل "غليظ على العدا" ، لبيان التوازن في شخصية الممدوح "عمر بن الخطاب في هذا السياق". كما يظهر تقابل بين "القول / الفعل" في البيت الثاني". (جمعة ، د. ت، صفحة ١٢)

٤. النص الرابع: التقابل بين الهداية والضلال

- **الأبيات:**

"تَرَحْلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ... وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنورٍ مُجَدَّدِ هَدَاهُمْ
بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ ... وَأَرْشَدَهُمْ – مَنْ يَتْبَعِ الْحَقَّ يُرْشَدِ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلَّالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا ... عَمًى وَهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٥٩)

تُصوّر هذه الأبيات التحول التاريخي والروحي الذي أحدثته الهجرة النبوية، حيث ينتقل الشاعر من وصف "الرحيل" المادي إلى تحليل "الارتحال" القيمي بين حالين متناقضين تماماً.ثنائية المكان والروح (ترحل × حل): يرسم حسان مفارقة بين قومٍ خسروا برحيله فضلّت عقولهم، وقومٍ فازوا بحلوله فاستناروا بـ "نور مجدد"؛ محولاً الحدث الجغرافي إلى فضاء إيماني يفرق بين الشقاء والسعادة.ثنائية الضلال والهدى (الضلالة × أرشدهم): تبرز هنا المواجهة بين التيه الفكري واليقين النفسي. فالهدى في النص ليس مجرد معلومة، بل هو فعل إلهي يُخرج الإنسان من تيه "التسفّه" والعمى إلى نور الرشد والاتباع ثنائية المساواة المنفية (لا يستوي): يختم الشاعر بتساؤل استنكاري يلغي فيه أي تكافؤ بين الضلال والهدى، مؤكداً أن الحق يمنح صاحبه بصيرة تميزه جوهرياً عمن سكن العمى قلبه.

- موضع التضاد التركيبي "المقابلة": تظهر المقابلة التركيبية في البيت الأول بين "ترحل عن قوم فضلّت عقولهم" وبين "حلّ على قوم بنور مجدد" ، وكذلك في البيت الثالث في المقابلة بين "ضلّال قوم تسفهوا" وبين "هداة يهتدون بمهتد" ، وهي مقابلة بين حال قريش وحال الأنصار". (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٦٣)

٥. النص الخامس: التقابل في المصير العسكري

- **الأبيات:**

" فَلَبِئْسَ هَدْيُ الصَّالِحِينَ هَدَيْتُم ... وَلَبِئْسَ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ
إِن تُقبلوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَوَاتِكُم ... حَوْلَ المَدِينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ
أَوْ تُدْبِرُوا فَلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمُ ... وَلِمِثْلِ أَمْرِ إِمَامِكُمْ لم يُهْتَدِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٦٨)

– تنتقل هذه الأبيات من لغة الموعظة إلى نبرة التحدي العسكري والتهكم، حيث يواجه حسان بن ثابت خصومه بحقيقتهم المريرة، محولاً مفاهيم "الكرم" الجاهلي إلى صور "حربية" قاسية تعكس ثقة المؤمن بالنصر.

– الصلاح × الجهل (هدي الصالحين × الجهل): يستخدم الشاعر أسلوب "التهكم"؛ فما يدعيه الخصوم هدى وصلاحاً هو في حقيقته "جهل متعمد"، مما يبرز التضاد الصارخ بين زيف الادعاء الأخلاقي وواقع الفعل المنحرف.

– الإقبال × الإدبار (تقبلوا × تدبروا): يرسم الشاعر حصاراً قدرياً للخصم؛ فخيار الهجوم يعني المواجهة والقتل، وخيار الهروب يعني الذم والخيبة. في الحالتين، النتيجة خسارة مطلقة للطرف الآخر.

– القِرى × الطعن (القرى × لدن مذود): هي الثنائية الأكثر دهشة؛ حيث يقلب مفهوم "القِرى" (إكرام الضيف) رأسًا على عقب. فبدلاً من تقديم الطعام للسادة (السروات)، يقدم لهم أسنة الرماح، وهو تضاد ساخر يجمع بين واجب الضيافة وفعل الحرب.

– موضع التضاد التركيبي "المقابلة": تظهر المقابلة في التركيب الشرطي بين البيتين الثاني والثالث: "إن تقبلوا..." وما يترتب عليه من مواجهة، و"أو تدبروا..." وما يترتب عليه من خزي وسوء منقلب." (البرقوقي، د. ت، صفحة ٦٩)

ثالثا: التضاد في شعر حسان بن ثابت على الصورة التشبيهية

بناءً على المصدر المرفق ديوان حسان بن ثابت " فيما يلي خمسة نصوص شعرية تبرز ظاهرة التضاد والتقابل على مستوى الصورة التشبيهية، حيث يعقد الشاعر مقارنات تصويرية بين حالين أو صفتين متضادتين لإبراز الفرق بينهما:

١. النص الأول: تقابل صورة سراج النور بصورة ظلمة الأوثان

– **الأبيات:**

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الرسلِ والأوثانُ في الأرضِ تُعبدُ

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوحُ كما لاحَ الصقيلُ المهنّدُ

وأنذرنا ناراً وبشّرَ جنّةً ... وعلّمنا الإسلامَ فاللهَ نحمدُ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٥٤)

تُصوّر هذه الأبيات لحظة التحول الكبرى في التاريخ البشري، حيث يصف حسان بن ثابت البعثة النبوية كفجرٍ انبلج ليُنهي عصوراً من التيه الروحي والظلام الفكري.الظلمة والنور (الأوثان × سراجاً مستنيراً): يبرز الشاعر التضاد بين عتمة عبادة الأصنام وضلالها، وبين ضياء النبوة الذي وصفه بـ "السراج" و"الصقيل المهند". هذا التقابل يوضح أن الحق لا يطرد الزيف بالمنطق فحسب، بل بالوضوح والقوة الإشراقية.اليأس والرجاء (يأس × نبي): ثنائية شعورية تعكس حال البشرية قبل وبعد الإسلام؛ فـ "الفترة" (انقطاع الرسل) كانت زمناً للقنوط، بينما مجيء النبي ﷺ مثّل عودة الأمل والاتصال بالسماء.الرهبة والرغبة (ناراً × جنة): يوازن حسان بين صدمة الإنذار وفرحة التبشير، وهي ثنائية تهدف إلى صياغة السلوك البشري بين الخوف من النار والطمع في الجنة، مما يحقق التوازن الإيماني.الفوضى والنظام (فترة × علّمنا الإسلام): تقابل بين زمن التخبط (الفترة) وبين المنهج المتكامل (الإسلام) الذي يستحق الحمد.

– موضع التضاد في الصورة: المقابلة بين صورة عصر الجاهلية حيث الأوثان تُعبد "كناية عن ظلمة الضلال"، وبين صورة النبي ﷺ الذي شُبه بـ السراج المستنير والسيف الصقيل "كناية عن نور الهداية وقوة الحق" (ابن قتيبة، ١٤٢٤هـ، صفحة ٤٩).

٢. النص الثاني: تقابل صورة أسد الغاب بصورة الفرار والجبن

– **الأبيات:**

"فوافَيناهُمُ منّا بجمعٍ ... كأُسدِ الغابِ مُردانِ

وشيبٍ أمامَ محمّدٍ قد آزروهُ ... على الأعداءِ في لفحِ الحروبِ

بأيديهم صوارمُ مُرهفاتٌ ... وكلُّ مجرّبٍ خاظي الكعوبِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٢٤)

يرسم حسان بن ثابت في هذه الأبيات لوحة حربية ملحمية، تعكس حالة الالتفاف الصادق حول النبي ﷺ، حيث تمتزج القوة المادية بالولاء العقدي في مشهد مهيب يجمع بين فدائية الصحابة وبسالتهم.ثنائية الأجيال (مُردانٍ × شيب): يبرز الشاعر شمولية المجتمع المؤمن؛ فالدفاع عن الرسالة ليس حكراً على طاقة الشباب الفتية (المردان) ولا على حكمة الشيوخ (الشيب)، بل هو انصهار لكافة الأعمار في جسد واحد كأنه "أسد الغاب"، مما يمنح الجيش توازناً بين الاندفاع والخبرة.ثنائية النصرة والعداء (آزروه × الأعداء): تظهر هذه الثنائية التلاحم المطلق خلف القائد (النبي ﷺ) في مواجهة جبهة الأعداء، حيث يمثل "المؤازرة" فعلاً إيجابياً يبدد خطر "لفح الحروب" وضراوتها.ثنائية الصلابة واللين (صوارم مُرهفات × خاظي

الكعوب): يقابل الشاعر بين رقة الشفرات المحددة (السيوف) وبين غلظة وصلابة الرماح (خاظي الكعوب)، ليشير إلى كمال العدة القتالية وتنوعها في مواجهة الخصوم.

– موضع التضاد في الصورة: التضاد يظهر في المقابلة بين صورة المؤمنين في القتال وتشبيههم بـ أسد الغاب في بسالتهم ، في مقابل صورة المشركين المذكورة في سياق القصيدة "مثل أبي جهل وعتبة" الذين صُرعوا أو قُذفوا في القليب". (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ١٢٣)

٣. النص الثالث: تقابل صورة الشهاب المضيء بصورة نكال الملحد

– **الأبيات:**

" وافٍ وماضٍ شهابٌ يُستضاءُ به ... بدرٌ أنارَ على كلِّ الأماجيدِ

مباركٌ كضياءِ البدرِ صورتُهُ ... ما قالَ كان قضاءً غيرَ مردودِ

فمن كان أو من يكونُ كأحمدٍ ... نظامٌ لحقٍّ أو نكالٌ لملحدِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٥٥)

تختتم هذه الأبيات لوحة المديح النبوي بوصفه المصدر الأول للنور والتشريع، حيث يمزج حسان بن ثابت بين الرقة الجمالية والهيبة السلطوية في وصف الجناب النبوي.ثنائية القول والقدر (ما قال × قضاء): يرفع الشاعر كلام النبي ﷺ من مرتبة البشرية إلى مرتبة الحتمية؛ فقوله ليس مجرد إخبار، بل هو "قضاء" نافذ لا يُرد، مما يلغي التضاد التقليدي بين الكلمة وبين تحققها في الواقع.ثنائية البناء والردع (نظام لحق × نكال لملحد): تبرز هنا الوظيفة المزدوجة للرسالة؛ فهي من جهة "نظام" يؤسس للحق ويجمعه، وهي من جهة أخرى "نكال" وعقاب يزجر المنكرين ويقمع الباطل. هي ثنائية الرحمة والعدل ثنائية الإضاءة والشمول (شهاب × أنار على الكل): تقابل بين "الشهاب" الذي قد يبدو وميضاً خاطفاً أو خاصاً، و"البدر" الذي يعم نوره الجميع، للدلالة على أن هدي النبي ﷺ يجمع بين القوة والانتشار الشامل.ثنائية الزمان (من كان × من يكون): تقابل يجمع الماضي والمستقبل في سياق "الاستفهام الإنكاري" ليثبت تفرد الشخصية النبوية ومركزيتها في التاريخ الإنساني ككل.موضع التضاد في الصورة: المقابلة التشبيهية بين النبي ﷺ كـ شهاب يُستضاء به وضياء البدر الذي يمثل الرحمة والهدى للمؤمنين، وبين صورته كـ نكال للملحد التي تمثل الشدة والعقاب لخصوم الدين." (مصطفى ، ١٩٨٩، صفحة ١٣٢)

٤. النص الرابع: تقابل صورة الهداة بصورة العمى والضلال

– **الأبيات:**

"هدَاهم به بعد الضلالةِ ربُّهم ... وأرشدَهم – من يتّبعِ الحقَّ يُرشدِ

وهل يستوي ضلالُ قومٍ تسفّهوا ... عمًى وهداةٌ يهتدونَ بمهتدِ

لقد نزلت منه على أهلِ يثربَ ... ركابُ هدىً حلّت عليهم بأسعدِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ٥٩)

– تجسد هذه الأبيات التحول الوجودي الذي أحدثه الإسلام، حيث يصور حسان بن ثابت الهجرة النبوية إلى المدينة (يثرب) كفجرٍ بدد ظلمات الجهل، مركزاً على التباين الأخلاقي والمعرفي بين حالين.

– الضلالة والهدى (الضلالة × أرشدهم): تبرز كأصل الثنائيات في النص؛ فالضلالة تمثل التيه الذي سبق البعثة، بينما يمثل الهدى والرشد اليقين الذي وصل إليه المؤمنون باتباع الحق، وهو تضاد بين "الفوضى" و"المنهج".

– العمى والبصيرة (عمًى × يهتدون بمُهتد): يقابل الشاعر بين سفه العقول وفقدان الرؤية (العمى) لدى المنكرين، وبين حالة الاستنارة والاهتداء بـ "المُهتدي" (النبي ﷺ). هذا التضاد يوضح أن الحق يمنح صاحبه "بصيرة" لا تتوفر لغيره مهما أوتي من ذكاء.

– الشقاء واليُمن (ضلالُ قومٍ × بأسعد): يربط الشاعر الضلال بالسفه والضياع، بينما يربط حلول الركاب النبوية في يثرب بـ "السعادة"، ليخلق تضاداً شعورياً بين زمن الشقاء النفسي وزمن البركة المحمدية. موضع التضاد في الصورة: مقابلة تشبيهية كاملة في البيت الثاني بين صورة ضلال القوم الذين أصيبوا بـ العمى "قريش"، وبين صورة الهداة الذين يسيرون خلف مهتدٍ "الأنصار مع الرسول ﷺ"." (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، صفحة ١٢٣)

٥. النص الخامس: تقابل صورة البحر الهائج بصورة الجبن والتهديد

– **الأبيات:**

" يمشونَ بالقولِ سرّاً في مهادنةٍ ... يهدّدوني كأني لستُ من أحدِ

ما البحرُ حينَ تهبُّ الريحُ شاميّةً ... فيغطئلُّ ويرمي العبرَ بالزبدِ

يوماً بأغلبَ مني يومَ تبصرُني ... أفري من الغيظِ فريَ العارضِ البردِ (عباس، ديوان حسان بن ثابت، ١٩٧٤، الصفحات ٦٩-٧٠)

- تنتقل هذه الأبيات من نبرة المديح النبوي إلى فضاء الفخر الذاتي والوعيد، حيث يبرز حسان بن ثابت قوته وسلطان لغته في مواجهة من استهانوا به، مستعيراً من الطبيعة أقسى صورها للتعبير عن سطوته. الخفاء والظهور (سرّاً × تبصرني): يضاد الشاعر بين "همس" الخصوم ومكرهم في الخفاء (القول سراً)، وبين حضوره الطاغي والعلني الذي لا يُخطئه بصر. هي ثنائية تميز بين جُبن التآمر وشجاعة المواجهة.
- الاستهانة والعظمة (لستُ من أحد × أغلب من البحر): تقابل بين نظرة الأعداء القاصرة التي استصغرت شأن الشاعر، وبين حقيقته الوجودية التي تفوق في ثورتها البحر الهائج، ليُحول "النكرة" التي أرادوها له إلى "قوة" لا تُقهر.
- المهادنة والانفجار (مهادنة × أفري من الغيظ): ثنائية شعورية تقابل بين حالة السكون الظاهري (المهادنة) وبين بركان الغضب الداخلي الذي يشبّهه بـ "العارض البردِ" (السحاب الممطر بغزارة مع بَرَد)، ليوضح أن صمته ليس عجزاً بل هو الهدوء الذي يسبق العاصفة. موضع التضاد في الصورة: التضاد بين صورة خصومه الذين يمشون بالقول سرّاً "كناية عن الضعف والجبن" ، وبين صورته هو في الغضب التي شبهها بصورة البحر الهائج وصورة السحاب الممطر بالبرد "كناية عن القوة الساحقة والسطوة".

الخاتمة

بعد استقصاء مظاهر الثنائية المتضادة في شعر حسان بن ثابت – رضي الله عنه – تتجلى أمامنا جملة من النتائج التي تؤكد أن شعره لم يكن مجرد وثيقة أدبية لعصر النبوة، بل بنية فكرية وجمالية متكاملة. فقد وظّف الشاعر هذا الأسلوب البلاغي بوعي وإدراك، ليصوغ من خلاله خطابًا شعريًا يعكس تحولات المجتمع وتطوراته العقائدية.لقد شكّل التضاد عند حسان أداة مهمة في إبراز صراع القيم بين الإسلام والجاهلية، بين النور والظلام، وبين الحق والباطل، محولًا الشعر من مجرد وسيلة للتعبير الفني إلى أداة للدفاع العقائدي والتوجيه الأخلاقي. ولم يكن هذا التضاد عنصرًا زخرفيًا بلاغيًا، بل جاء بوصفه عنصرًا بنائيًا متجذرًا في رؤية الشاعر الفكرية والأيديولوجية.وتنوعت مظاهر هذا التضاد في شعره بين المستويات اللفظية (كـ "يُعزّ / يُذلّ")، والتركيبية (مثل: "أقرّ عين محمد" / "أذلّ كل مكذّب")، والتشبيهية (كـ "سراج مستنير" مقابل "ظلمة الأوثان")، مما أضفى على النصوص عمقًا بلاغيًا وجاذبية فكرية تعكس وعيه بمقتضيات المرحلة وتحدياتها.من خلال هذا التوظيف البلاغي الواعي، أسس حسان بن ثابت لمدرسة شعرية فريدة، جمعت بين البيان القرآني والوجدان الإنساني، وساهمت في صياغة خطاب شعري مؤثر لا يزال صداه حاضرًا في أدب المدائح النبوية والقصائد الدينية حتى يومنا هذا.وبذلك، يمكن القول إن الثنائية المتضادة في شعر حسان لم تكن مجرد تقنية بلاغية، بل مكوّنًا فكريًا وأيديولوجيًا أصيلًا، يعبّر عن وعي الشاعر برسالته في مرحلة مفصلية من تاريخ الأمة الإسلامية.

المصادر

أبو محمد ابن قتيبة. (١٤٢٤هـ). عيون الأخبار. بيروت.

أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. (١٩٦٠). معجم الشعراء. بيروت: دار صادر.

محمد عباسة. (٢٠٠٤). نشأة الشعر الديني. الجزائر: جامعة مستغانم.

محمد غنيمي هلال. (١٩٩٥). النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار نهضة مصر.

، أبو البركات ابن الأنباري. (١٩٥٨). الأضداد. القاهرة: دار المعارف،.

، عبد القاهر الجرجاني. (١٩٩١). دلائل الإعجاز. جدة: دار المدني.

ابو الفضل ابن حجر العسقلاني. (١٤١٥هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو بكر عبد القاهر الجرجاني. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز في علم المعاني. جدة: دار المدني.

أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي. (٢٠٠٣). العين. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

أبو محمد الحلبي. (١٩٨٢). سر الفصاحة. بيروت: دار الكتب العلمية .

أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري. (١٤٢٢هـ). الشعر والشعراء. القاهرة: دار الحديث.

احسان عباس. (١٩٨٢). تاريخ النقد الأدبي عند العرب. بيروت: دار الثقافة،.

احسان عباس. (١٩٧٤). ديوان حسان بن ثابت. بيروت: دار صادر.

النشابي الإربلي. (١٩٠١). المذاكرة في ألقاب الشعراء. بيروت: دار الكتاب العربي.
آمنة علي حسن. (٢٠١٤). تحولات البنية الخطابية في شعر حسان بن ثابت،. الموصل: كلية الآداب.
تمام حسان. (١٩٩٤). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: دار الثقافة.
جيار مدحت . (٢٠٠٦). ، الشاعر والتراث. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،.
حسين جمعة . (د. ت). المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص. د. م: منشورات اتحاد الكتاب العرب،.
زكي مبارك. (١٩٥٥). الموازنة بين الشعراء. القاهرة: دار المعارف.
سعيد يقطين. (٢٠٠٨). السرد العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.
سورة البلد. (الآية ١٠.).
عبد الرحمن البرقوقي. (د. ت). شرح ديوان حسان بن ثابت. بيروت: دار الاندلس.
عبد الرحمن ياغي. (١٩٨٩). الشعر في صدر الإسلام. القاهرة: دار المعارف،.
عبد الرحمن ياغي. (١٩٨٩). الشعر في صدر الإسلام. القاهرة: دار المعارف،.
عبد السلام المسدي،. (٢٠١٠). في بلاغة الخطاب الإقناعي. تونس: دار الفكر العربي.
عبد القادر بليلة. (٢٠١٤هـ). البناء الفني في شعر المخضرمين. الجزائر: المركز الجامعي تيبازة.
عبد اللطيف حديدي. (١٩٩٨،). الشعراء النقاد في الجاهلية والإسلام. القاهرة: مكتبة النهضة.
عبد الملك مرتاض. (٢٠٠٦). تحليل الخطاب السردي. الجزائر: دار هومة.
عبدأ علي مهنا. (١٩٩٤). ديوان حسان بن ثابت، الأنصاري. بيروت: دار الكتب العلمية.
عز الدين بن الاثير. (١٩٤٤). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الكتب.
عوض عيسى. (٢٠١٨). أسلوب الشرط في ديوان حسان بن ثابت. السودان: ، جامعة القرآن الكريم.
فائق مصطفى . (١٩٨٩). في النقد الأدبي الحديث. الموصل: دار الكتب.
محمد مفتاح. (٢٠٠٥). تحليل الخطاب الشعري. بيروت: المركز الثقافي العربي.
محمد ابن سعد. (د. ت). الطبقات الكبرى. القاهرة: مطبعة الخانجي.
محمد بن مكرم ابن منظور. (٢٠٠٥). لسان العرب. بيروت: دار المعرفة.
محمد غنيمي هلال،. (١٩٥٥). النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار نهضة مصر.
مرزاق نجمة. (٢٠١٣). قصيدة طيبة في رثاء الرسول. الجزائر: جامعة أم البواقي.
نسرين حواوة. (٢٠١٩). ديوان حسان بن ثابت: مقاربة سيميائية. الجزائر: جامعة بسكرة.
يوسف بكار. (٢٠١٨). في الشعر العربي القديم. بيروت: دار الفارابي.
يوسف بن أبي بكر السكّاكي. (١٩٨٧). مفتاح العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.

Sources

1. A Poem of Mourning for the Prophet, Marzouq Najma, University of Umm al-Bawāqi, Algeria, 2013.
2. Al-'Ayn, Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Basri (d. 170 AH), edited by Mahdi al-Makhzumi, 1st edition, Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, 2003.
3. Al-Bina' al-Fanni fi Shi'r al-Mukhaddramin (The Artistic Structure in the Poetry of the Early Islamic Era), by Abd al-Qadir Balila, University Center of Tipaza, Algeria, 2014.
4. Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah (The Criterion for Distinguishing the Companions), by Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH), edited by Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Muawwad, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, vol. 8.
5. Al-Muwazana bayna al-Shu'ara'* (The Comparison Between Poets), by Zaki Mubarak, Dar al-Ma'arif, Cairo, 3rd ed., 1955.
6. Al-Tabaqat al-Kubra, Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' al-Hashimi al-Basri (d. 230 AH), edited by Ali Muhammad Umar, 1st edition, Al-Khanji Press, Cairo, vol. 4.

7. Arabic Narrative, Saeed Yaqtin, Arab Foundation for Studies, 2nd ed., Beirut, 2008.
8. Commentary on the Diwan of Hassan ibn Thabit al-Ansari, edited and corrected by Abd al-Rahman al-Barquqi, Dar al-Andalus, Beirut, (n.d.).
9. Dala'il al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani (The Signs of Inimitability in the Science of Meanings), by al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi (d. 471 AH), edited by Mahmoud Shaker, 3rd ed., Dar al-Madani, Jeddah, 1992.
10. Discussion of Poets' Titles, al-Nashabi al-Irbili, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1901.
11. Diwan Hassan ibn Thabit, al-Ansari, Hassan ibn Thabit (d. 54 AH), edited and annotated by Abd al-Ali Muhanna, 2nd ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1994, vol. 1.
12. Diwan Hassan ibn Thabit: Muqarbah Simiyyah (The Collected Poems of Hassan ibn Thabit: A Semiotic Approach), by Nasreen Hawawa, University of Biskra, Algeria, 2019.
13. Diwan of Hassan ibn Thabit, Hassan ibn Thabit, edited by Ihsan Abbas, 2nd ed., Dar Sader, Beirut, 1974, vol. 1.
14. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (d. 711 AH), edited by Abdullah Hamad al-Muhanna, 1st ed., Dar al-Ma'rifah, Beirut, 2005, vol. 2.
15. Mu'jam al-Shu'ara'* (Dictionary of Poets), by al-Marzubani, Abu Ubayd Allah Muhammad ibn Imran (d. 384 AH), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1960, vol. 1.
16. Nash'at al-Shi'r al-Dini* (The Emergence of Religious Poetry), by Muhammad Abbasa, *Majallat al-Turath* (The Heritage Journal), University of Mostaganem, Algeria, 2004, vol. 6.
17. On Ancient Arabic Poetry, Yusuf Bakkar, Dar al-Farabi, Beirut, 2018.
18. On Modern Literary Criticism, Dr. Faiq Mustafa and Abd al-Ridha Ali, Dar al-Kutub, Mosul, n.d., 1989.
19. On the Rhetoric of Persuasive Discourse, Abd al-Salam al-Masdi, 2nd ed., Dar al-Fikr al-Arabi, Tunis, 2010.
20. Poetry and Poets, Ibn Qutaybah al-Dinawari, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim (d. 276 AH), Dar al-Hadith, Cairo, 1423 AH. 1
21. Poets and Critics in the Pre-Islamic and Islamic Eras, Abd al-Latif Hadidi, Al-Nahda Library, Cairo, 1998.
22. Tahlil al-Khitab al-Sardi (Analysis of Narrative Discourse), by Abd al-Malik Murtad, 1st ed., Dar Houma, Algeria, 2006.
23. Tahlil al-Khitab al-Shi'ri (Analysis of Poetic Discourse), by Muhammad Miftah, Arab Cultural Center, 3rd ed., Beirut, 2005.
24. The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Tamam Hassan, 4th ed., Dar al-Thaqafah, Cairo, 1994.
25. The Conditional Style in the Diwan of Hassan ibn Thabit, by 'Awad al-Karim 'Isa, University of the Holy Qur'an, Sudan, 2018, vol. 2.
26. The Probe in Literary Criticism: A Study in the Criticism of Criticism of Ancient Literature and Intertextuality, Dr. Hussein Juma, Arab Writers Union Publications.
27. Usd al-Ghaba fi Ma'rifat al-Sahaba (The Lion of the Forest in the Knowledge of the Companions), by Ibn al-Athir, 'Izz al-Din Ibn al-Athir, Abu al-Hasan, 'Ali ibn Muhammad al-Jazari (d. 630 AH), edited by Ali Muhammad Mu'awwad and 'Adil Ahmad 'Abd al-Mawjud, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1415 AH - 1994 CE.
28. Uyun al-Akhbar, Ibn Qutaybah, Abu Muhammad (d. 276 AH), explained and annotated by Dr. Mufid Muhammad Qumayhah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1424 AH/2002 CE.